

كتاب

جديف

الكاتبة: نعت اللعام



_ الإهداء:

إهداء لمن ضلّوا الطريق و سلكوا آخراً لا يشبه
طموحهم.. لمن قست عليهم الحياة و لم يذوقوا رغد
العيش فيها

-مطببات موقعة -

ستستيقظ صباح يومٍ من الأيام تجد نفسك في مكانٍ
عملتَ جاهداً قط ألا تصل إليه..، لربما هو خطأ كوني
أنزلك من القمّة إلى القاع المُزدحم
كنتُ أراه قريباً مني للحدّ الذي يدفعني للعمل و السهر
أكثر فأكثر، كنتُ كالبقية أهمل بدايةً لكنّي للحظة
حسمتُ أمري وهرعتُ مهرولة لألحق بالقطار عسى ولعلّ
ألا يفوتني، كنتُ أمارس مهمتي و في ذهني أردد "جد
لك مكاناً في القمّة ففي القاع ازدحام شديد" و مكثتُ
طويلاً و أنا أحاول و أفضل.. ثم أحاول لأفشل من جديد
إلى أن اتقنتها و حلّمي كاد يتحقق كان يقترب و يقترب..
ليظهر الخطأ الكوني!!

ليست كل الأشياء الجميلة نصيبها بمدى جمالها!
لأجد نفسي في القاع، ليس القاع فحسب بل في أسفله
و نسيتُ كيفية البدء من جديد، حينها أصبحتُ انظر
للفشل مُتسائلة هل أنا الفاشلة أم أنه الفشل الكوني؟

((إن لم تجد الرياح فجذّف))

قصي اليوسف

-دروس مضاعفة -

أكثر الأشياء صعوبة على الإطلاق هي تغيير الأشياء
جذرياً.. كتغيير منزلك منذ ولادتك أو ربما الأصدقاء
وشخصك المفضل أو تغيير عاداتك.. أو حلمك مثلاً!
"الصباح التالي للصدمة لا ينسى" ستسمع الانتقادات و
الكلام الكثير الذي سيخبرك أنك أنت من فشل و
ستصدقه بدايةً لأنك منوم بوهلة السقوط متأملاً،
ستحاول إيجاد الحلول للحدث المفزع و لن تجد!!
اهدء.. أنت على حق و الفشل في الكون أو بمن حولك..
سيكون الأمر بمثابة درس مكثف لتعلم أن الحياة لا
تسير كما يُخطط لها و أن واحد زائد واحد ليس
بالضرورة اثنان ربما تكون ثلاثة من يعلم!

((آمن أنك ستصل فأنت وحدك بطل روايتك))

-سفينة غارقة -

الكثير من الأشياء ستتساقط منك كخصلات شعرك مثلاً
و أصدقائك، مستقبلك، أفكارك، و حتى أحلامك..
ستشعر أنه الخريف قد أصابك، ستغرق سفينتك التي
نجا كل من عليها إلا أنت أثر العاصفة المروعة!

أنت الآن مُخَيَّر إما أن تُغرق نفسك و تغلق الرواية أو
تسير عكس التيار مُنتشلاً ما تبقى منك من بقية أوراق
واثقاً أن الخطأ الكوني لا يصوبه إلا خالق الكون و أنه
لخيرٌ أنك غرقت و تساقط كل ما فيك و لخيرٌ أنك من
أحبته قد هجر و أن حلمك تأخر و أنك من كل شيء
مدمر فليل عن عوض خالق الكون أنه إن لم يأتي كما
أردت أتى بشيءٍ ينسيك كل ما أردت

(هو عليّ هين)
صدق الله العظيم

-فهم الإشارات الإلهية -

في منزلنا كانت المياه قلّ ما تأتي وإن أتت كانت تصل إلينا مثل شعرة لا أكثر و كنا في فصل الصيف عموماً لا نراها أبداً، في الليلة التي حسمتُ بها أمري بكيث بشدّة على ما ضاع من وقتي هباءاً حينها قمْتُ بالإختلاء وحدي مع ربي شكوتُ ضعفي و أفضتُ بما يضيق به صدري و يكثر به همّي و الله كنتُ قد ناجيته طالبة منه إشارة كان صنبور المياه قد جفّ من طول انقطاع المياه عنه، لأنهي جملي فتأتي المياه كالخندق و الله لم أجد لنفسي إلا البكاء ليس أنه أعطاني الإشارة بل أنه سمعني فحسب بوقت كان الجميع يرفض سماعي به

((إنهم يرونه بعيداً و نراه قريباً))

صدق الله العظيم

-وجع الرأس من ليلة أمس -

ستؤلمك أعضائك كافةً من رأسك إلى قدمك لكنه سيرتكز ذاك الألم في رأسك ليشعرك بالعجز أو ربما الشلل تفقد ميزة التفكير بالغد و تعلق بما مضى و أنت تفكر كيف حدث هذا؟ و كيف يمكن إصلاحه؟ لكن ما فات قد مات، ربما لم يمت بعقلك لكن من يكثرث أكثر حدث مشوّق لا يأخذ إلا بضع دقائق من أوقات الناس للحديث عنه و من ثم يتلاشى يصبح ماضي و لا يذكر.. جرّب أن تقع في طريق مزدحم و أمام المارة عندما تقف لن تجد أحداً قد اكثرث لك فكلُّ مشغول بوقعته ربما رآك أحدهم على الرصيف الآخر و سخر منك لكن سيسخر لبضع ثوانٍ ثم يسير لينشغل بأمر آخر! الناس و الوقت يمرّون مسرعين، لست بالنسبة لأحد محور الكون أنت محور نفسك فقط، انهض من وقعتك و امسح رأسك ليذهب الألم اللعين أنت مولود اليوم و لا علاقة للأمس، هي حياة واحدة عليك عيشها لأنها لن تتكرر.. لمرة واحدة و انتهى..!

((استيقظ إنها لوعكة مؤقتة إننا أحياء و للحلم بقية))

-غيمة و زالت-

الوقت كفيل بأن يُصْحِي عقلك من ليلة أمس.. ما إن تسلك طريق الله إلا و تشعر أن جبلاً أزيحت عن كتفك و هموم تساقطت عنك..

استيقظت صباحاً في الرابع عشر من سبتمبر مُشتعلة بالحياة و التفاؤل إنه يوم ميلادي عسى عامي الجديد أن يخبئ حلمي معه و يهديني إياه في نهاية المطاف..، كان يوم مختلف شعرتُ و كأن جزء من ذاكرتي و قد حُذف و لحسن الحظ أنه الجزء الأسوء، نهضتُ أتأمل السماء فهي نافذتي الوحيدة حين تضيقُ بي جدران المنزل رأيتُ حينها غيمة رمادية بين مجموعة من الغيوم البيضاء تسير بعيداً عن ناظري و من يومها و أنا بخير و اشتعل أماًلاً إنها غيمتي السوداء و قد زالت

((لكل شخص غيمة تسير فوقه لن تمكث طويلاً ستزول و ستعود لشغفك ثق بالله و تيقن))

-فرط دوامين -

السعادة لا تباع لكنها تُخبئ بأشياء الفطن فينا من
يجدها بين أشياءه..

بعد مكوث طويل و ثبات شتوي بين جدران المنزل
أعلنتُ فصل ربيعي و بدأتُ بأشياء جديدة و أهداف
قريبة، كنتُ صباح كل يوم أطمح بأشياء أكثر فالفشل و
لو كان وعكة إلا أنه يجدد روح التحدي فينا وينشط
إفراز الدوبامين في عقولنا لدرجة أن نسير مُبتسمين
دون أسباب و كأننا وصلنا إلى المحطة السعيدة!!..

((مع كل إشراقة شمس ضع لنفسك العديد من
التحديات و تأكد أنك الراح فعدوك الأكبر هو نفسك))

-محيط مهلك-

كنتُ كثيراً ما أسمع أن أغلبية البشر يعانون من ظروف لأقول ماذا؟؟

ظروف من التي تمنع شخص عن فعل شيء، كبرتُ قليلاً و علمتُ أنه حقاً هناك ظروف ستدعيك للفشل..

سيكون الفشل أول من يطرق بابك بسبب المحيط، الجيران، الأصدقاء، الأقارب أو ربما الأهل!

لا يمكننا التخلص من المحيط لذا علينا بالرضى أعلم أنها فكرة سخيفة لكن حقاً هذا هو الواقع، جميعنا نتمنى محيط أفضل من الذي نشأنا به و ترعرعنا مع من فيه.. لكن علينا بالرضى و الصبر إلى أن يحين موعد التغيير الجذري الذي من الصعب أن يطرأ عليك إلا بكارثة مثيلة لكارثة الفشل الكوني، لكنك حتماً لن تتغير إلا بتغيير محيطك و ما بنفسك..

((الرضى أهم المؤشرات لبقائك طبيعياً تضمن لو القليل من التفاؤل.. اعمل جاهداً على الرضى لتكمل المسير))

-أخطاء مكررة -

هناك بعض الأخطاء المُحببة إلينا التي تؤذي الفؤاد لكثرة خيانتنا بها و بالرغم من ذلك نكررها، كنزهة لم تعجبنا أول مرة فنذهب للمكان ذاته و مع الأشخاص نفسها لعلها تكون مختلفة و تنال إعجابنا!

صديقتي أحبّت شاب كان بالنسبة لها يتّصف بالوسامة استمرّت بحبه إلى أن فقدت ثقتها بنفسها أخذت الموقف وسئمت و انتهى..إلى أن جاء بعد عام أو أكثر معذراً لم أعلم على أيّاً منها بالضبط فقبلت!

و صديقة أخرى كانت تهوى الأفلام و تبكي على إحداها و هو المفضل لديها ليمضي بعض الوقت وتشاهده مجدداً وتعود للبكاء!

((كفّ عن قول أن هناك خطأ مختلف عن خطأ، جميعها أخطاء ارتكبتها بحق أنفسنا و نكررها.. قلبك و ذاتك أولى))

-نظرة مُهلكة -

هناك بعض النظرات التي ستدفع ثمنها مؤكداً إما بصحتك أو بقلبك كالنظر و المقارنة بين زرعك أنت و حصاد الآخرين أو ربما النظر للماضي الذي جعلك الجميع تستعزّ منه بالرغم من أنه أنت قبل أن يضاف إليك بعض التجارب و الكثير من الوعي أو حتى النظر لمن هم أقلّ منك ثقافةً أو مادّةً أو أياً منها، أو ربما النظر للشخص الذي أفلت يدك في منتصف الطريق و تركك وحدك..

جميعها مُهلكة و ستُتعبك لاحقاً و كلما تأخر دفع ثمنها كلما ازداد، لذلك كُن رحيماً بنظراتك حتى لإحلامك تأكد أن الخير بالذي أنت عليه و ليس بالذي في ذهنك فقط

((ولو اطلعتم على الغيب لاخترتم الواقع))
صدق الله العظيم

-فقدان مُفاجئ -

عندما تفقد شيء فجأة ستشعر بالركبة فقط.. كركبة مشاعرك و كركبة غرفتك و كركبة مظهرك أيضاً!!
نهارك متخبّط و ليك غير متخامد!!
إلى أن تبدأ بالتفكير في أشياء تنسيك هذه الكركبة..
تعرضتُ في حياتي للكثير من فقدان المُفاجئ أول فقيدة لي كانت أمي حينها شعرتُ بكركة حتى بمن حولي، منزلي، والدي، إخوتي، أقاربي، العالم و حتى الهواء!.. لفترة محددة و بدأتُ بالرتابة، هناك أوقات تعود الكركبة لحجمها لا أنكر أو ربما أكبر لكن لفترة وتنتهي أما فقدان الثاني فكان أكبر.. فهو شخصي المفضل ذاك الذي حدثته عن فقدانني الأول، ذهب دون إدراكٍ مني و الوقت لايعود لكي نصحح ما فات منا، ولا أظن أنني ترتبتُ بعد لكني أحاول.

و فقيدي الأخير و هو الأكثر صعوبةً هو ذاك الحلم..
فقدته فجأة كانت أشد من الصدمة كانت صاعقة

بالنسبة لي لكني ترتبت!

كيف لا أعلم، لكن علينا بالرتابة من كل كركبة فهي الحل الوحيد أمامنا.

((رتب نفسك بقدر فقدانك للأشياء إلى أن تصل للرتابة))
-حنين غير مُجدي -

بالشتاء حصراً ستشعر بما يسمى الحنين.. للطفولة،
للمدرسة، للأصدقاء، أو لذاتك قبل ثلاث أو أربع أعوام
لكن ما من جدوى صدقني..
في مرة اشتقتُ لصديقاتي و لذكرياتنا سوياً كلمتهنَّ و
اتفقنا على موعد لنتقي رغم أن اثنتان منهن لم تقبلن
الحضور، صباح يوم الالتقاء أُلغي من الجميع!
في مرة أخرى اشتقتُ لقريبتني كلمتها فلم تجيب!
اشتقتُ لشخصي المفضل هممت إلى الحديث معه فكان
مشغولاً عني و ليس كالسابق!
اشتقتُ لأمي فلم أراها حتى في الحلم!
حتماً هو غير مُجدي لكن لربما يجعلك تذكر النصف
الممتلئ من ذاك الزمن الجميل، وتبقى ذكريات لا تعاد و
غير قابلة للنسيان إنها فقط ذكرى!

((عش على الذكريات و لا تحاول تجديدها، فالواقع أشدُّ
مرّاً من ذاك الماضي الذي شتمته لما كان فيه من أوجاع
أو ربما ذكريات))

-فترة انههاد أو انههدام -

بعد البحث طويلاً عن كيفية استمرار المسير بالحياة سيكون المكان هامداً و كل ما حولك أي الأشخاص و عقلك ستكون فارغاً من كل شيء من الأحاديث و الكلام و الأفكار و النشاط حتى!

تشعر و كأنك تحتاج إلى صعقة كهربائية لتستعيد نشاطك البدني و الفكري، ستحاول أن تفعل أشياء جديدة مختلفة عن تلك التي فشلت و لن تنفع ستشعر بالضجر و الملل و هذا الانهدام.

أما الانهدام و هو أنه بعد هذا الفراغ النفسي و الفكري أو ربما العاطفي عليك بالبدء من جديد دون تلك الصعقة التي لن تأتي، تحاول بتلك الأفكار الفاشلة سابقاً إلى أن تنجح و تتقنها و تثبت لنفسك أولاً ثم للجميع أنه لا وجود للفشل في هذه الحياة الغير داعمة للنجاح!

((نستسلم لكن لا.. ما دمنا أحياء نرزق))

-هل سيدوم هذا البؤس للأبد؟ -

اجتياح كامل من البؤس فوق رأسك في كل زاوية تنظر فيها تظهر أمامك خيباتك التي دمّرت قلبك و ماضيك.. مدينة سكانها سوداويون، و هوائها أسود، أبوابها سوداء مغلقة، الطموح فيها خائب و القليل منها تائب.

بؤس محيط بكل أفراد عائلتك و كل محيطك و من حولك، يا لها من صعوبة أن تنهض من سريرك كل يوم لتعيد و تكرر بذلك الروتين الماقت..

لكنني من فترة وجدتُ طريقة للتخلص من هذا و لو ضمناً.

استيقظتُ صباحاً و نظرتُ إلى المرأة، بعد دقائق و القليل من الثواني أدركتُ أنني جميلة! بالرغم من أنني أكثر الناقدین لنفسي لكنني حقاً جميلة، ابتعدتُ عن النصف الفارغ أو ربما الأسود فهذه الكلمة تمنحه وصفاً أدق من تلك، نظرتُ إلى النصف الممتلئ أيّ اللون الأبيض أو الرمادي من يعلم، كان اليوم الأول غير

مُختلف كثيراً لكنه مرّ بسلام دون بكاء بعد منتصف
الوحدة،

و اليوم التالي بدأتُ أشعر بقليلٍ من الارتياح و كررت
هذا المنوال إلى أن زهدتُ من التفاؤل وعدتُ للبؤس
الذي يحاوطني، و عندها أدركتُ قيمة ذاك الذي ملكتُ
منه، فكرتُ للحظة هل إذا بكيت ستحدث معجزة
لتحقق ما أريد؟.

هل ستشرق مدينتي إن شعرتُ بالإحباط؟.
ماذا سيتغير إن أُحِبَّت أفكارِي و إن انهمرت دموعي؟.
لا شيء!

سوى التعب الجسدي، لذلك استعدتُ رونقي و بهجتِي و
عدتُ للغزل الصباحي بنفسِي فهو يواسيني في ظلّ
الغمام الهائل حولي.

((نكبر و ننسى))

-متى اللقاء؟ -

ليست كل اللقاءات متشابهة، هناك لقاء يعيد القلب إلى لهفته و يُشعل الشغف بصاحبه، كلقائنا بذاك الحلم الذي نعمل جاهداً للوصول إليه.. أو ربما اللقاء بالأحبة الذين غادروا الكوكب صاعدين لمن هو ارحم بهم، أو لقاء وجهتنا الصحيحة بعد كل هذا التخبُّط و هي أسعدهنّ حتماً..

جميع تخيلاتني كيف سيكون اللقاء هل سأسعد أم أنه سيكون من غير اكرات؟

هل سيكون هو تلك الفرحة التي لن تُنسى أم أنه لم يكن؟

هل ستتغير حياتني ذلك التغيير الجذري الذي سينتشلني من القاع المُزدحم؟

حتماً هو كذلك فما آن لنا أن نلتقي؟؟؟

((لا أراك.. و لكنني ألقاك، فرؤية العين رؤية.. و رؤية القلب لقاء))

-اللهي نجنا من الندم -

الندم هو من الكبائر بحق أنفسنا، لا تندم على ما فات
فهو أصبح ماضٍ، لا تندم على ما باح به فمك فهو كان
من صمتٍ مديد و غضبٍ شديد، لا تندم على ما فعلته
سابقاً و قد ضاع عمرك به فهو كان وسيلتك حينها، لا
تندم على شيء تعلم من كل ساعة تمر في حياتك فما
الحياة إلا دروس نتعلم منها و في كل مرة نقول بأننا
تعلمنا شتى أمورها تأتينا بدرس جديد يعلمنا شيء أكثر
صعوبة مما مضى، لا تُضيّع وقتك بالندم، أسعى مع كل
يوم جديد، فليس للإنسان إلا ما سعى، و الحمد لله على
نعمة النسيان و أهلاً بما أراد الله لنا دون ندم أو لوم أو
كآبة

((وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى))
صدق الله العظيم

-لحظة إدراك -

أيُّ وهمٍ هذا الذي زُرِعَ فينا؟

أيُّ واقعٍ سوداويٍّ نعيشه؟

أيُّ أملٍ هذا الذي جاء من فراغِ أنفسنا؟

غيمةٍ بالكامل تجتاح عالمنا..

غيمةٍ لا تدركُ الإمطار ولا تقي من أشعة الشمس المُهلكة

ولا حتى من الغبار

أيُّ ذنبٍ هذا الذي أودى بنا إلى القاع؟

في ازدحامِ الهموم وكثرة الفراغ نجد أنفسنا ماكثين إلى

يومٍ لا نعلم مواعده.. ننتظر السراب

سرابِ أحلامنا وسرابِ واقعنا.. سرابِ حظوظنا بأننا

وُجِدنا هنا!

((تجاهل حتى تمضي))

-زال الألم -

المرحلة الأشدّ تعباً هي زوال الألم، تحمد الله كثيراً بأن تلك الفترة قد مضت، حتى عند سردك أحداثها لأحد الأصدقاء تشعر بذات الشعور و أحياناً يتضاعف لتقول الحمد لله أنه زال و أنه مضى و مرّ بسلام.. الكثير من المواقف أذكرها و أقوم بسردها لأختي عندها أشعر بتخبّط كبير داخلي يعيد الشعور ذاته لكن بخيبة أكبر.. انتهى و أقول على عجل الحمد لله أنه مضى وأنني تعلّمتُ درساً لن أنساه، تكون الخيبة أكبر لأنها تتحاوط بإدراك و تعمق أكثر لذلك تكون الخيبة أشدّ تأثيراً.. فالحمد لله على زوال الألم و الحمد لله على نعمة الإدراك

((إن الله إذا أحب عبده أكرمه ببعد النظر يجعله يعلم حقيقة الأشياء و البشر، يحزن بدايةً ليسعد لاحقاً و يعيش مدرك حقيقة الأشياء دون ذاك الغشاء، فالحمد لله على حبّ الله و على نعمة الزوال))

-وجع قارس-

عادةً ما يكون البرد هو القارس لكن بكامل الأسي أصبحت الكثير من الأشياء تحت مُسمّى قارس.. الجوع القارس، الفقر القارس، الألم القارس.. لم يعد هناك مُتسع للتفاؤل أو الأحلام أو التمني حتى، هناك الكثير من التسكع فقط فهو ليس بخيار و نحن من اختاره إنه محنة ما انتهت منذ أن تفتّحت أعيننا إلى فترة ربيع حياتنا التالف!

نسبة ضئيلة من الأطفال التي لا زالت تحلم فحتى الأحلام قارسة في ظلّ هذه المأساة التي نعيشها!

((ابكي على شام الهوى.. بعيون مظلومٍ مناضل))

-ضيوف راحلة -

جميع من مروا و سيمروا في حياتك هم ضيوف فقط،
لو مكثوا نصف عمرهم أو كله معك هم ضيوف فحسب،
ستُكنّ لهم بالمشاعر الكثيرة و ستحزن لحزنهم و تفرح
لفرحهم أو وجودهم ربما، لكن لفترة مهما طالت
ستنتهي!!

الأم عندما تلد و تربي سيكون طفلها هو ضيف دائم
الإقامة إلى أن يكبر و يحين موعد التكوين الأسري
لديه، حتى الأم ذاتها ربما تكون هي الضيفة لبضع
سنوات و تتركهم عندما تضجر أو عندما ترتاح إلى الأبد،
ستبقى ذكراها فقط و كلمة رحمها الله أو يسر لها و
هكذا هو الحال مع الأب و حتى الأقارب أجمعين، حتى
الإخوة هم ضيوف بعضهم إلى أن يحين الوقت و كل
منهم سيشق طريقه و يسير بحياته الخاصة التي يريد
تأسيسها، لن يبقى لك أحد.. لذلك جاهد على عدم التعلق
و إن لم تستطع اعمل جاهداً على اللامبالاة عند موعد
الرحيل.. فهو قطعاً آتٍ!!

-تعمق مُحزن-

معظم الأشياء تكمن جماليتها بالابتعاد عنها فحسب أيّ أن على المرء أن يترك مسافة أمان بينه وبين أشياءه المُحبة، التعمق هو أمر مُحزن حقاً أو ربما هو أكثر الأشياء حزناً على الإطلاق، كصديقة كنتُ أراها في غاية اللطف و لا ينقصها شيء.. إلى أن تقربنا للحد الذي أوضح لي عاداتها شتى و اكتشفتُ أنها ليست كما ظننت، بمرّة أخرى تعمقتُ بعائلة من أقاربي ظناً مني أنهم الأكمل فينا لم نلبث فترة و دبّ الخلاف بيننا!! هي مسافة أمان بينك وبين من تحب لتجنّب انقطاع حبل الوصال و الودّ بينكم، معظم الأشياء جميلة عن بُعد حتى البحر الذي يُعتبر من أكثر الأشياء جمالاً، جرّب أن تتعمق به.. أن تخبطك موجاته و أن تظهر لك قناديله، جرّب أن تتعمق به بالكامل ستجد أنك لم تعد معجباً به كما كنتَ سابقاً، جاهد على عدم التعمق و حافظ ثم حافظ على مسافة الأمان فهي من تعطي الوسامة للأشخاص و المكان.

((أحب حبيبك هوناً ما))

-لدغة مُقَرَّبَة -

هناك أشخاص نحبهم حباً شديداً دون توقف، نعجب بطبعهم و سلوكهم، أحاديثهم و آرائهم، مدحهم و نقدهم، مَزاحهم و جدّهم، نأمن لهم و نحدّثهم عن نقاط ضعفنا و آلامنا، نرتاح بوجودهم بجانب وحدثنا برغم وجود الكثير حولنا، إلا أنهم مُختلفين مُفضّلين، لفترة من الزمن تجد أن من كنت تحبه تغير كلياً، ربما هو تغيير يطرأ في حياتنا ليأتينا بدرس أشد إيلاماً مما سبق، إلى هنا و الأمور بخير فالإنسان من خصاله النسيان، لكن:

أسرارك تُفضح!

معاركك تُهزل!

ستجد أنك من أمثته قد خانك، سيكون الأمر أشبه

بلدغة عقرب لكن من العقرب؟

أهو ذاك الذي جعلت منه مثلاً للكمال؟!

فترة صدمة ستعيشها بكامل تفاصيلها و هذا هو

المؤسف، لذلك تعلم أن سرّك هو لك وحدك و السرّ إذا

تجاوز الاثنان قد باح و الاثنان هم أنت و نفسك، و

تجنّب اللدغ فهو ليس بأمر سهل..
(لعله يصبح بغيضك يوماً ما))
-رأي غير سديد-

في طريقي للمنزل التقيتُ بأحد أقرباء صديقتي
المقربة، تعارفنا و مررنا و انتهى.. وصلتُ للمنزل و
استرحتُ و بدأتُ أفكر كيف كان يومي و ما يجب عليّ
فعله كعادتي، وصلتُ إلى من تعرّفتُ عليهم فقلتُ هم
لا يشبهون فلانة فهي أشدُّ لطفاً و أدباً و أظنهم ليسوا
مثلنا..

باليوم التالي أخبرتُ صديقتي أنني لم استلطفهم، و
أنني أحسستُ بالاختلاف بينكم ضحكنا و أكملنا المسير،
مررتُ في اليوم التالي فاجتمعتُ بهم أيضاً.. ألقىتُ
السلام مُسرعة رغم أنني كنتُ أطلب سراً أن أرى شخصاً
أعرفه لنسير معاً!

بعد عدة أيام أيضاً تصادفنا، تجاهلتهم و أكملتُ رحلتي
للمنزل بحجة أنني لم اذكرهم!

بعد عدة شهور توفي شخصٌ عزيز على قلبي و أحبّه
محبةً شديدة، في عزائه انتظرتُ صديقتي ذاتها لتأتي و
تهديّ ما بداخلي لكن لم تأتي..

جاء الناس و انتهى العزاء و لم تأتي، و كان أول من أتى
إلينا هم أقاربها!!
بعد أن مضى الوقت و عادت الحياة لمجراها التقيتُ بها
قلتُ لها لما لم تأتي؟
أجابت أن مشروعها حان تسليمه و ستراني لاحقاً و
نسيّت أن تقول لي أعظم الله أجركم!!
(أبغض بغيضك هوناً ما))

-لا أريده قطعاً -

تقدّم لأختي الكثير للزواج منها كانت ترفض بشكل طبيعي، لا تعلق على أحد تقول عذرها و يمضي.. إلى أن أتى شاب وسيم بعض الشيء و تصرّف بشكل مختلف عن بقية الرجال و هذا ما استفزها به، استغابته عندما ذهب بشكل جعلنا جميعاً نسخر على ما جرى، و اختتمت قائلة لو لم يبقى أحد سواه لا أقبل به و لا أريده أبداً!

بكل مرة يأتينا زائر سواء قريب أو صديق تسرد له أختي ما حدث و نضحك.. الآن أختي متزوجة من سبعة عشر عاماً و من ذاك الرجل الذي قالت لا أريده قطعاً!

((لعله يصبح حبيبك يوماً ما))

-أحب حبيبك هوناً ما لعلّه يصبح بغيضك يوماً ما..
و أبغض بغيضك هوناً ما لعلّه يصبح حبيبك يوماً ما..
صدق رسول الله

-اعتدل -

بغض النظر عن عنونة المواقف لكن حقاً في جميعها دون استثناء اعتدل، مقولة "خير الأمور أوسطها" كان يُقصد بها الاعتدال، كمثال: أب كان يعامل فتاته بلطف.. لطف شديد ما تريده يكون و لا يُناشق به حتى، جعلها تعتاد التعلّم من تجاربها تبعاً لما يقولون بعض العوام " لا تربي ابنك.. الدنيا بتربيه" إلى أن اعتادت الفتاة أن ما ترغب به سيكون و جميع الأشياء ستُجرب و تُكتشف، بدأت تزداد الأمور تعقّداً.. و ترغب بأشياء بدت للأب أنها خاطئة حاول أن يمنعها فلم تستجيب لرفضه " و هاقد عُصِر".

مثال:

آخر والد صديقتي كان مُتعصّب و شديد بشكل فظّ أو فظيع لم أدرك، لدرجة أن صديقتي ذاتها لا ترتاح في منزلها أثناء تواجد والدها به و من عاداته لها أنه رافض للصدّاقة و لا يعلم بصحبتنا أساساً، كان يظنّ أنه يقوم بمهمة التربية بالشكل الصحيح و استمر هذا المنوال إلى

أن أصبحت صديقتي تفعل ما تريد دون إذنٍ منه و دون
إخباره أيضاً،

و تُخطئ لتتعلم فالمرء لا يدرك إلا بتجربة و يقال
الظن من يتعلم من تجارب الآخرين " و هاقد كُسر".
خصصت الأمثلة هنا عن الآباء لأنهم بوجهة نظري هم
الأكثر تأثيراً في أغلب أمور أجيالنا.. هم من يعملون
على تربية الأطفال الذين سيكبروا، و المراهقين الذين
سيرشدوا، و الذين سيننون أجيال و أجيال.. الأهل هم
فقط المسؤولون عن تصرفات ابناءهم شتى دون
استثناء، لذلك اعتدل بجميع أمورك.

((جاهد ألا تكون لينا فتعصر.. و لا شديداً فتكسر))

-نكران فطري-

هي فطرة بداخلنا لا يمكننا استئصالها، صديقتي أحببت شخصاً و كانت من أكثر الفتيات التي مررن بحياتي تجيد المسؤولية و الوعي كانت هي من تُرشدنا بأكثر الأمور، عندما أحبته كانت قاعدتها أن جميع الرجال خوانون و لا أحد يخلص لأحد بزماننا هذا! تعمقت بحبه إلى أن اقترحت أن تُنشئ حساب وهمي و تحدثه!

تريد معرفة ما إذا كان مخلصاً لحبها أم لا، قبل أن ترأسله سألتها سؤال يستحيل عليّ نسيانه
-هل أنتِ واثقة أنه لن يجيب؟؟
-طبعاً لا.. جميعهم خوانون
و فعلاً تجربته و استجاب و تحدث، كانت في موقف صادم جداً

تحدث معها:

- ألم تكوني متأكدة من هذا لِمَا الحزن؟
-توقعتُ أنه سيتحدث قليلاً لكن ما ظننتُ أنه سيخوض
لهذا الحدِّ

-أما قلتي أن جميعهم خوانون؟؟
-لكنني تأملتُ أنه مُختلف

هي صدمة تُشبه لدغة العقرب لكنها بالقلب تماماً،
بداخلنا نؤمن أن هذا سيحدث لكننا بالخارج ننكر
حدوث هذا الشيء و عندما يحدث ما آمننا به نصمت و
يسود الحزن قلبنا.. هي قاعدة محورية و فطرة سماوية
لا يوجد إخلاص في زمننا هذا الذي أصبح فيه كل
شيء متاح!

بعد القليل من الحزن الذي سكن قلبها..

-ألم تكوني متأكدة من هذا؟؟
-بلى، لكني ظننت و إن بعض الظن إثم
-ها قد جربته ما كان الهدف؟
-لا شيء

-أتودين الانفصال عنه؟
-لا، فقط تأكدت أنه خائن كالبقية!
-و ما التالي؟؟؟

-لا أعلم!

ما من جدوى من وجع القلب، هناك منه الكثير لا تبحث
عنه بأعز أناسك.. ستحزن!

-قواعد قابلة للتغيير-

صديقتي ذاتها كانت تؤمن أنها إن صانت ستنصان، و إن غرّبت سيأتي نصيبها من الشيء ذاته، بعد تلك المحاولة التي بائت بالفشل و الحزن حدثتني:

-أليس بإمكانني أن أحادث غيره الكثير دون أن يعلم؟

-بالطبع.. لكن أنتِ تحافظين على نفسك

-أنا لستُ كذلك.. لكنه ما صان حبنا!

-تغيّرت بنظري تلك القاعدة، ها أنتِ لم تحادثي آخراً

سواه و ها هو يحادث إحداهنّ أو ربما جميعهنّ!!

-أين هو العدل؟؟

-تشعرين و كأنه انتثر من عالمنا هذا، فلا الأطفال تحظى

بالعدل و لا الكبار هم من يحظون!

....-

هو صمتٌ سينتهي بمسافة و هي مسافة أمان و احترام

مع من أحببنا لبقاء الودّ وليس انقطاعه

لا تتمسك بشيء و لا حتى قاعدة فإنها ربما بسنة أو

بثانية تكون قد تغيرت

-خُذلان بحجم القمر-

" أنتَ هو من وَصَفْتَه بقمري و ثَمَّة قُدسيَّة في القمر لا يُدركها إلا من أحبَّ ضوءه و صخبه والنظر له حَجَمْتَنِي بحجمه وخذلتني، صَفَعْتَنِي وكسرتني "

هناك فتاة أَعْرَفَهَا أَحَبَّتْ وتعمَّقت وتمسَّكت و ما أفلتت إلى اللحظة هذه ما أفلتت!

كانت تَسْعَد وتقول قمري و قمري ولا أحد سواه.. خذلها حتى شَعَرَ كل من مرَّ أمامها بها، كان خُذلانها بحجم القمر " قمرها "

مُنذ فترة عاد القمر للسطوع وكاد يقترب ضوءه منها
إلى أن ابتهجت وبدأت تستجيب لإنارته الخدّاعة،
حادثتها:

-أذهب التعب سُدى؟

-وكيف أنسى من أتعبني حدّ النخاع

-هل أنتِ واثقة و تشعرين بالأمان؟

-هل تعتقدين أن من يهجر مرة ويعود سيبقى؟

-لم أفهم من مِنّا يُسأل؟

-أجيبي

-من هجركِ مرة سيهجركِ ألف مرة، ومن خانكِ مرة

ستصبح عادته

-وهذا ما أوقفني

...!

لا تلمس تعبي ما عادت يداك تؤتمن

-أفق مُمتدة..

دع نفسك من الإحباط و الحزن، ما انهزمت و لم تهزم..
حفّز نفسك فأنت على حافة الوصول، الوقت ما انتهى و
الحياة لنا إن أدرنا أن نصبح أفضل، جميعنا جرّب شعور
الفشل سواء الاجتماعي أو الدراسي أو حتى العاطفي و
بمختلف الأصعدة و بكافة الشرائح..

لكن الجدير منا أن نستمر و نخلع ثوب الهزيمة، هناك
أفق جديدة حتماً سنصل لها ذات يوم ربما بحلم يجعلنا
نكمل المسير

((أنا ممتنة للمواقف التي صنعت مني ما أنا عليه اليوم،
سأبقى بانتظار يوم جميل صنعته في مخيلتي))

انتهت.